الفصل الثالث

الحرس الإمبراطوري

«في نهاية المطاف، أصبح معلوماً لدينا أن من المحتمل أن يكون هناك تعارض في المصالح»

- أحد المتعهدين الأمنيين الذين عملوا في طاقم الحرس الشخصي الخاص بحاكم جزيرة هاييتي آريستيد

لم يدع انهيار حكم طالبان في أفغانستان مدة هدوء للقوات الأمريكية من أعمال العنف العشوائية، والكمائن، والهجمات اليومية بالقنابل والصواريخ. والهدف الأول في هذا الواقع الأفغاني الجديد، هو حامد كرازاي. ينحدر كرازاي من سلالة بشتونية عريقة وهو مستغرِب «معتدل» يتمتع بمهارات دبلوماسية، إضافة إلى إجادته التحدث باللغة الإنجليزية وأربع لغات أخرى، وكان يشكل للولايات المتحدة أسهلَ خيار لزعيم أفغاني يمكن حمايتُه. لكن من المعلوم أن أي أفغاني يجرؤ على الوقوف في صف أمريكة سيصبح هدفاً لأنصار طالبان، وليس ذلك وحسب؛ بل أنصار زعماء الحرب الحانقين من الوضع الجديد مثل قلب الدين حكمتيار. وتشتهر أفغانستان بتاريخها المديد في استخدام الاغتيالات لتغيير مسار الأمة؛ لذلك فإن وقوع محاولات للقضاء على حياة كرازاي في المستقبل القريب هي في حكم اليقين.

بدأت الولايات المتحدة في الأصل بتدريب فريق من الحرس الشخصيين الأفغان لتولي مهمة حماية كرازاي، لكنها سرعان ما اكتشفت وهن الاعتماد على حراس قصر مؤلف حسب الطلب من السكان المحليين، وتبين أنه ما من حيلة يمكن أن تجعل من الأفغان قوة حراسة فاعلة، وموثوقاً بها مهما اجتهدت في تدريبهم؛ إذ يبقى الحراس المرافقون من السكان

المحليين عرضة للاختراق. وقد سبق لزعماء أفغان آخرين، مثل رشيد دوستم أو إسماعيل خـان، أن وضعوا ثقتهم بثلة من الرجال المقاتلين الذين صقلتهم المعارك وقاتلوا إلى جانب قادتهـم على مدى عقود من الزمـان، وقد أمضى بعض هؤلاء الرفـاق سنوات في السجن، وتعرضـوا للمحن في سبيل خدمة قادتهم. أما كـرازاي فكانت تعوزه الخبرة العسكرية، ولا يوجد حوله رجال ثقات يمكن الاعتماد عليهم ممن لديهم الاستعداد لحمايته بأجسـامهم -إذا اقتضت الضرورة- من رصاصة متجهة نحوه؛ لذلك استنجد كرازاي بوزارة الخارجية الأمريكية وناشدهم إرسال فريق من الحرس الشخصي لمرافقته.

(...) وفي إجراء مؤقت قبل وضع حل طويل الأمد، تم تكليف القيادة المشتركة للعمليات الخاصـة بهـذه المهمة، وقامت القيـادة المشتركـة بتشكيل فريق من الحرسـ الشخصي المرافـق من قوات الصاعقة سيـل فريق 6، وهو الفريق المكلف بالعمليات السرية المضادة للإرهـاب، وله اسـم مشهور آخر هو مجموعـة التطوير (ديفغرو)، وفريـق سيل 6، وهو فريق يماثل في اختصاصه اختصاص قوات الدلتا. ومن اختصاصات فريق سيل 6 توفير الحمايـة الشخصية لكبار ضباط القـوات المسلحة في المناطق المحفوفة بالمخاطر. نشرت القـوة التابعـة لفريق سيـل 6 في 2 حزيران/ يونيـو من عام 2002، وأخـذ فريق الحرس الخاصـ للرئيس كرازاي موقعه في العمل في 15 الشهـر نفسه. وكان هذا الفريق تحديداً يخضع لعملية تبديل كل ستة شهور، على أن تنتهي مهمته في 15 كانون الأول/ ديسمبر.

كانـت قـوات سيل تـلازم كارازي ملازمة الظل، كمـا كانت تفعل مجموعـات القوات الخاصة في حمايـة الجنرالات الأمريكيين وأمراء البحر حين يـزورون أفغانستان، وربما أعطى هذا العرض للقوة المرافقة لكرازاي انطباعاً بوجود حماية مشدّدة، بيد أنه لم يمضِ وقـت طويل قبل اكتشاف أعداء الحكومة الأفغانية الجديدة بعض الثغرات الخطيرة التي تمكنهـم من توجيه رصاصة قاتلة صوب الرئيسـ. وفي حين أن استخدام حرس شخصي أمريكي قد أزال خطر الاختراق من قبل الأعداء، إلا أن ذلك الإجراء لم تكن له الفاعلية نفسها فيما يخص الزعماء الأفغان الآخرين.

في الخامسـ من كانون الأول/ ديسمبر من عام 2002، سافر كرازاي إلى مسقط رأسه قندهار لحضور حفل زفاف أخيه الأصغر. وبعد أداء صلاة المغرب، وفي أثناء مغادرة كرازاي

المبنى الذي يقيم فيه عمدة البلدة في سيارة أمريكية سوداء رباعية الدفع، قام أحد الحرس الذين عينوا قبل أسبوع، بإطلاق ما بين أربع إلى ثماني رصاصات على كرازاي مستخدماً مسدساً من نوع ماكاروف. أخطأت الرصاصات المتطايرة جسم كرازاي بسنتيمترات معدودة، ولكنها أصابت حاكم الإقليم غول شيرزاي في رقبته. وحين أطلق الحارس أول رصاصاته، قفز عليه صاحب متجر مجاور يبلغ من العمر 32 عاماً، فصرعه على الأرض وحاول نزع المسدس من يده، وهُرع فتى أخر للمساعدة. ثم بدأ الحرس الشخصيون من فريق سيل 6 والمدربون على إطلاق النار من مسافات قريبة، بإطلاق النار باتجاه الشخص الذي أطلق النار فقتلوا الأفغان الثلاثة. وعلى الرغم من أنه كان هناك قاتل واحد، فإن صاحب المتجر والفتى لقيا حتفهما على الرغم من دوافعهما الحميدة لحماية كرازاي، وإن فعلوا ذلك بأسلوب الهواة. وعلى الفور، لم تلبث أنباء هذا الحدث الدموي أن تصدرت نشرات الأخبار برسالة فحواها أن الجيش الأمريكي حمى كرازاي، وتعامل بعنف دون تمييز بين بريء ومتهم، وقد أظهرت عواقب هذه الحادثة أهمية إيجاد حل جديد لمشكلة حماية كرازاي. ومن حسن الحظ أن كريغ ماكسيم (الملقب بـ «ماد ماكس» أي ماكس المجنون) كان منهمكاً قبل وقوع هذه الحادثة في وضع فريق جديد لحراسة كرازاي.

يتمتع ماكسيم، ذو الشعر الأبيض، والبنية الصغيرة، الذي تجاوز الخمسين من عمره، بخبرة في الجيش بلغت ثلاثين عاماً، منها عشرون عاماً في قوات الدلتا. وتغطي نظاراته الشمسية الداكنة التعبير الجاد المرتسم على وجهه، كان كريغ يتولّى برامج تدريب قوات الدلتا، ثم نال شهرة كبيرة على حسن بلائه في حماية الجنرالات وكبار الشخصيات، في مناطق الحرب أو غيرها من المناطق التي تكثر فيها احتمالات الاغتيالات. ويعبر ماكسيم بكل وضوح ودون مواربة عن الأسباب التي دفعته إلى العودة إلى العمل بصفة متعاقد مستقل بعد أن تقاعد من قوات الدلتا: «لقد افتقدت العمل والحركة، وهذه طريقتي الخاصة في الرد على هجمات الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر، ولقد أصبحت القضية قضية شخصية لي».

ويتفق أكثر المراقبين أن الانتشار الطارئ لفريق سيل 6 كان إسرافاً في القتل عدا أنه باهظ التكاليف، غير أن أهمية بقاء كرازاي في السلطة فيما يخص المصالح القومية

للولايـات المتحدة جعلت من تلك التدابير غـير العادية أمراً ضرورياً. وقد وفَّر استخدام قـوات سيـل فسحة من الوقت ريثما يتـم إعداد حل طويل المدى لهـذه المشكلة، وهذا هو مـا كان كريغ يفكر به حين اقترح فكرة تجنيد حرسـ شخصي من المتعاقدين المستقلين للإبقـاء على حياة كـرازاي. وكان يتوافر لديـه الخبرة والمعارف، وقـال: إن بإمكانه أن يؤلـف فريقاً مكوناً من ستـة وثلاثين من الحرس الشخصيـين الأقوياء في غضون ستين يوماً.

«قلت لهم: إذا منحتموني صلاحية انتقاء أعضاء الفريق، وتعيينهم، وصلاحية فصلهم من العمل، فسوف أقبل بهذه المهمة، ثم أعددت قائمة بعدد الأسلحة التي تلزمنا، ونوعها، وكان علينا أن ننسق مع وزارة الخارجية؛ لأن موافقتهم كانت ضرورية، ولكنهم لم يفقهوا شيئـاً من الترتيبات التـي اقترحتها». أيدت وزارة الخارجية فكـرة كريغ وأضافت خُطته إلى عقـد قائم مع شركة دينكورب مع الوزارة، جاعلة ماكسيم ورجاله متعاقدين فرعيين (مـن الباطن) مع شركة دينكـورب. «كانت دينكورب ملتزمة بعقـود مع وزارة الخارجية لتقـديم الحماية والأمـن في القدس والبوسنة، وكان لديهم فائضٌ من المخصصات يبلغ 50 مليـون دولار؛ لذلـك عمدت الخارجيـة الأمريكية إلى إدراج خُطـة حماية كرازاي في عقد دينكورب». ومع أنه جرى وضع بعض الأفغان ضمن طاقم الحرس الشخصي للرئيس كـرازاي، إلا أنه يبقى فريقـاً أجنبياً بعناصره وتمويله، إذ كانـت مصاريف الفريق تدفع بوصفها عقداً خاصاً مع دينكورب.

وقـد ساعـد استخدام متعهدين مـن القطاع الخاص في إضفاء جانـب إيجابي على الانطبـاع العام عـن الرئيس كـرازاي مقارنة بالانطبـاع الذي يصاحـب إحاطته بجنود أمريكيين، وهو انطباع يوحي بأن كرازاي ما هو إلا دمية أمريكية متحركة، تحميها البنادق الأمريكيـة. إضافة إلى أنه في حالة وقوع حادث مؤسف، فإن المسؤولية يمكن أن تزاح عن الأمريكيـين والجيشـ الأمريكـي إلى الشركة التي تؤدي خدمات الحمايـة. كما أنه يمكن تفصيـلُ تدريبـات المتعهدين بما يتلاءم والظـروف الخاصة التي يتوقـع أن يعملوا فيها، وهو أمر يعتقد ماكسيم أن من شأنه أن يحول دون حدوث مأساة مثيرة للجدل كتلك التي وقعـت في قندهار: «لدي مشاعـر مختلطة بين الحب والكراهية لقوات سيل. إنهم يعملون

بطريقة مختلفة. على سبيل المثال: تنحصر مهمة الوكيل المسؤول في التغطية والإخلاء. ولا يمكنك فعل ذلك إذا كنت تحمل بندقية طويلة، ويمكنني القولُ: إن الأحداث التي وقعت [في قندهار] لها علاقة مباشرة بالتكوين العقلي لقوات سيل».

أمضى كريغ وفريقه المتطور بعض الوقت في كابول في شهر تموز/ يوليو من عام 2002 للتوصل إلى تقويم أولي لنقاط الضعف والثغرات التي يجب أخذُها في الحسبان. ثم أمضى كريغ شهري تموز/ يوليو، وأغسطس في تجنيد العناصر اللازمة لتشكيل الفريق. وبحلول الثامن من أيلول/ سبتمبر، تجمع لديه ثمانية وثلاثون متعاقداً جاهزون لحماية كرازاي، ولكنه واصل تجنيد مزيد من الأفراد قدر الإمكان: «ما فعلناه هو أننا أنفقنا الكثير من المال في انتقاء وتوظيف الأشخاص المناسبين ذوي التأهيل الجيد. لقد وظّفنا صنفاً من الناس ممن تقع سلامتهم بين زناد بندقيتهم وعقلهم. أشخاص يمكنهم قراءة الواقع المحيط بهم- اللون، المقارنة، الحركة، وهي أشياء إما أنك تعيها أو أنك لا تعيها. إن قرابة 70% من الفريق الذي لدينا الآن هم من العاملين السابقين في «الجانب الأبيض» [غير السري] من قوات سيل. وانتهى العدد الذي توصلنا إليه إلى 46 فرداً. وحين أقوم بتوظيف فريق ما، فإن ما أعوّل عليه هو السلوك والحس التكتيكي، وهذه خصائص لا تتحقق إلا بالخبرة، وتجدها دوماً لدى قدامى المحاربين، ولدى رجال الشرطة». وقد طلبت إلينا وزارة الخارجية في بداية الأمر أن يكون جميع أعضاء فريق الحماية الشخصيين من متقاعدي القوات الخاصة، لكن ماكسيم أصر على أن ضباط الشرطة السابقين يمكن أن تكون لديهم المهارات الضرورية لأداء المهمة. ونظراً لمحدودية عدد المتقاعدين من القوات الخاصة الذين يمكن الاستعانة بهم، وفي ظل تنامي الطلب على الحرس الشخصيين، فقد كان من الضروري أن تتراجع وزارة الخارجية عن ذلك الشرط.

أتم كريغ تشكيل فريقه لحماية كرازاي قبل بدء الحرب العراقية، أي قبل الانفجار الذي شهده الطلب على الخدمات الأمنية الخاصة؛ لذلك فقد كان لديه تصور سابق أنه سيأتي يوم لن يكون فيه وضع فريق من حرس شخصيين ذوي خبرة ومراس لأداء مثل هذا الواجب المهم، أمراً سهلاً: «في مرحلة من المراحل، سيكون حتماً علينا تدريب

أشخاص من نقطة الصفر... ونعلم أيضاً أن طبقة الأشخاص المحترفين المؤهلين للقيام بهذا العمل ستستنفد. ويتطلب الأمر عشر سنوات؛ لكي يصبح الشخص حارساً شخصياً محترفاً، وعشر دقائق ليرتديَ لباس المحترفين، وعشر ثوان ليتحدث مثلهم».

ويخضع الحارس الشخصي المؤهل للعمل في الظروف ذات المخاطرة العالية لمعايير أشد صرامة من تلك التي يخضع لها الصنف العادي منهم، ويجب أن يكونوا على درجة عالية من التدريب، وأن يتوقعوا الرد على أنواع غير محدودة من الهجمات. ويشير كريغ: «هناك فرق كبير بين الحماية في الظروف ذات المخاطر الكبيرة، وبين الحماية التي تقدمها الخدمات السرية. إن جهاز الخدمات السرية، ووزارة الخارجية، يقدمان الحماية لكبار المسؤولين في بيئة غير عدوانية. لقد أضفت البيئة المحفوفة بالمخاطر التي نعمل فيها مزيداً من المسؤوليات على عاتقنا، إنهم يستخدمون سيارتين في انتقالهم. وحين تكون في مكان تحدق به الأخطار من كل جانب، فإن مهمتنا تكون أصعب، وعلينا التحقق من وجود فسحة كافية أمامنا للحركة كي نقوم بمهمتنا خير قيام».

وفي أثناء قيام الحارس الشخصي بحراسة الفرد المكلف بحمايته، عليه أن يكون في حالة توافق كامل مع كل احتمالات الخطر وراء كل سيارة أو حول كل زاوية، دون أن يسمح لحالة التيقظ تلك أن تستفزه إلى ردة فعل مبالغة تصور له غير الخطر خطراً. إن من العسير تقدير عدد الأفراد الذين يسعَوْن إلى اغتيال كرازاي، لكن لما كان بمقدور رصاصة مواتية واحدة أن تقضي على خُطة أمريكة في أفغانستان، فإنه لم يكن أمام وزارة الخارجية أي فسحة للمخاطرة؛ لذلك فقد جمعت القناصة، وكلاب الأثر، ونقاط التفتيش المحصنة، وعدداً كبيراً من العناصر العسكرية، لخلق قوة عسكرية صغيرة تشابه الحرس السويسري الذي يحمي بابا الفاتيكان.

وينظر كريغ إلى عمل الحرس الشخصي على أنه لعبة القطة والفأر، وهي لعبة لم يخسر هو فيها حتى الآن، وهو يعي أنه مع ازدياد مستوى الحماية للشخص محل الحماية، تزداد مستويات المخاطر: «حين قدمنا إلى هنا أول مرة، كانت طالبان تقوم بضربات (كلاب)... حيث كانوا يضعون أشياء عليها آثار المتفجرات ليتحققوا إن كنا سنراها أم لا.

وقد استخدموا ذات مرة صندوق أدوات ذا طبقتين ووضعوا فيه قفازات جراحة وعليها آثار متفجرات لينظروا إن كنا سنعثر عليها. إن العدو يتعلم ويتكيّف مع الظروف الجديدة». وبعد وقت قصير من وصول فريق الحرس الشخصي التابع لشركة دينكورب الأمنية، استهدفت قنبلة كبيرة، وكذلك صاروخ أرض جو الرئيس الأفغاني حامد كرازاي.

لم تكن الظروف مثالية؛ إذ رفض ماكسيم -لأسباب تتعلق بالأمن والسلامة- أن يستخدم فريقه المبنى الذي خصص لسكناهم، وتخلّوْا عن ذلك المسكن مؤثرين الإقامة في «معسكر إيجيس» الذي أعد على عجل، وهذا المعسكر هو مجموعة من الخيام على بعد 90 متراً تقريباً من المكان الذي يبيت فيه كرازاي، وانتقل فريق ماكسيم إلى مخيم إيجيس في 15 كانون الأول/ ديسمبر، 2002.

أنجز كريغ تشكيل فريقه في المدة الزمنية المحددة بحسب الاتفاق، وبقي كرازاي على قيد الحياة طَوالَ المدّة التي كان فيها تحت حمايته، غير أن الاتفاق بلغ نقطة الانهيار حين حدث خلاف بين إدارة شركة دينكورب وماكسيم حول ترتيبات العمل القائمة بينهما. وكان كريغ في غاية الصراحة عند التعبير عن رأيه بما حدث: «لقد تحايلت علينا دينكورب وحرمتنا من حقوقنا المالية، وأكثرها يتعلق بأجور العطلات الرسمية؛ لذلك أضربنا عن العمل بمجموعنا اضراباً مفاجئاً بعد انتهاء المدة الأولى من العقد البالغة تسعين يوماً». وقد تركت هذه الحادثة مرارة في نفس ماد ماكس. وفي ضوء رفض فريق حراسة كرازاي بكامل أعضائه تجديد عقدهم، أسرعت شركة دينكورب لتأمين بديل عن الفريق القديم خوفاً من ترك عميل مهم معرضاً لخطر محدق.

حين انسحب كريغ ماكسيم وفريقه من العمل مع دينكورب، لم يكن أحد من العالم الخارجي يعلم أن حياة كرازاي يمكن أن تعتمد، ليس على الأمن القومي أو الولاء الوطني؛ بل على خلاف حول أجور العطلات الرسمية. أما فيما يخص شركة دينكورب، فإن خسارة بضعة ملايين من الدولارات من عقد لا يعد أصلاً من نشاط الشركة الجوهري هو أمر لن يكون له تأثير مهم في عمل الشركة، مع أن الإخفاق في تأمين فريق حراسة لكرازاي يمكن أن يهدد بقية عقود الشركة مع الحكومة الأمريكية. وفي وقت إبرام عقد حماية كرازاي،

كان 95% مـن نشـاط شركة دينكورب -وهي شركة تبلغ قيمتها 2 بليون دولار وتوظف 23 ألـف موظف- متعلق بعقـود مع الحكومة الأمريكيـة. وكانت أكثر عقـود تأمين الحراسة الشخصية التي أبرمتها دينكورب قبل 11 أيلول/ سبتمبر تحال إلى متعاقدين من الباطن إلى شركات ناشئة متحفزة للعمل مثل شركة بلاك ووتر وشركة تربل كانابي.

أثمر سعي دينكورب السريع لتأمين بديل عن فريق الحرس الشخصي لكرازاي بتوقيع شخص يسمى بيتر وولثر، وهو رقيب سابق في سلاح القوات الخاصة من ولاية داكوتا الجنوبية، ومعه خمسون من ضباط الشرطة والجيش السابقين، على عقد لسنة واحدة مقسم على مدتين متتابعتين.

بيتر ذو البنية القصيرة، واللحية المربعة، هو أقرب الناس شبهاً بشخصية «العملاق الأخضر»، لكن على صورة إنسان أبيض. وينحدر بيتر الذي ما زال في بداية العقد الثالث من عمره، من الوسط الغربي للولايات المتحدة، وخدم في القوات الخاصة مدة تزيد على عشرة أعوام بصفته خبير أسلحة. وشارك في فريق أو دي إيه 595، وهو فريق نخبوي مكلف بمهمات خاصة لدعم الجنرال دوستم في وادي (داري سوف) في بداية الهجوم الأمريكي على أفغانستان. ثم توجه بيتر إلى العراق للقيام بجولة هناك بعد انتهاء مهمته في أفغانستان، قبل أن يقفل عائداً إلى قاعدته في فورت كامبل بولاية كينتاكي. ويعترف بيتر أن أفغانستان كانت تمثل «بطولة الدوري العالمي» للقوات الخاصة، وتعلم في العراق درساً مفاده أن «الجيش الكبير» سيطر على تلك الحرب، وأن القوات الخاصة أخذت موقعاً متأخراً في الجيش التقليدي. وبعد انتهاء مهمة فريقه، أصبح لديه حرية اتخاذ قرار حول مصيره: هل يبقى في القوات الخاصة حتى يحين وقت إحالته إلى التقاعد، أم ينهي خدماته ليعمل في الشركات الأمنية بصفة متعاقد أمني خاص يتقاضى ثلاثة أضعاف راتبه الحالي؟. وتدفع شركة دينكورب عادة معدلات أجور الحرس الدبلوماسي في وزارة الخارجية من 450 إلى 550 دولاراً في اليوم- غير أنها كانت تدفع في عقد حماية كرازاي معدل 600 دولار في اليوم إضافة إلى ضمان عمل عام كامل بعقدين مدة الواحد منهما ستة أشهر. وقد بدا هذا الراتب الذي يتجاوز 200 ألف دولار في العام

مغريـاً لجندي يتقاضى في العـادة أقل من 50 ألف دولار في العـام في الجيش الأمريكي، ويمثل بيتر مثالاً واحداً من آلاف المتعاقدين الذين قرروا ترك خدمتهم العسكرية لتحويل خبرة ومعرفة مؤسسية كلفت الدولة ملايين الدولارات إلى القطاع الخاص، حيث يجري وضعها على نحو جديد، ويعاد بيعها إلى الدولة بأسعار باهظة. وبعد تقاعده بوقت قصير، استقـل بيتر طائرة متوجهة إلى كابول ليضع حياتـه على خط الخطر حماية لزعيم دولة أجنبية.

في حراسة «الزعيم»

شهـدت كابول تغييرات جذريـة منذ سقوط حكم طالبان قبل سنتين، وتحيط متاريس أكياس الرمـال بمبنى القصر الرئاسـي الذي لم يتوقف استهدافـه بالقصف في كابول. ووضعـت حاويـات الشحن الحديدية المملـوءة بالتراب على جانب الطريـق المزدحم لمنع اقتحام الشاحنات المفخخة، واستخدمت ألواح حديدية دروعاً لتغطية مواقع الرشاشات. أما سطوح المباني، فترتفع منها هوائيات الراديو، ويتمركز القناصة في أبراج مؤقتة أنشئت علـى جناح السرعـة لمراقبة محيط القصـر بالمناظير المقربة، واتخذ جنـود من الأفغان الطاجيك الذين يتصلون بنسب قرابة بقائد الجيش الأفغاني الجنرال فهيم، عدَّةَ مواقع لهـم خارج حـدود القصر، في حين يوجد عـدد من الحرس الأفغاني مـن قبائل البشتون داخـل البوابـة لحماية الرئيس كرازاي ذي الأصل البشتـوني في الداخل، وقد تمكنت من الدخـول من البوابة الخارجية بمجـرد رفع جواز سفري الأمريكي، غير أن الأفغان الذين كانـوا يرافقونني اضطـروا إلى التزلف والكذب؛ كي يسمح لهم بدخول المبنى، مع أنه من الشائع أن يرافق الأجانبَ والصحافيين مترجم وسائق أفغانيان في كابول.

ظهـرت علامات الارتباك على حرس القصر من الأفغـان من طلبي زيارة «بيتر» أحد أعضـاء فريـق الحرس الشخصيين لكـرازاي. عرفت بيتر حين سافر مـع فريق أو دي إي التابـع للقـوات الخاصة في المراحل الأولى من الحرب في أفغانستـان، وبقي التواصل بيننا مستمـراً في السنتين اللاحقتين، وقد كنت أتبادل الحديـث مع بيتر عبر هاتفه الخلوي في

أفغانستان منذ أن وصلت إلى كابول، وطلب مني ذات مرة أن أتوقف عند القصر الرئاسي لزيارته. ومن جانب المكتب الصغير على البوابة الصغيرة من سور القصر، شاهدت مجموعة من المتعهدين الأمريكيين يقفون خلف متاريس من الأكياس الرملية. وبعد أن أصابني الإحباط من رفضهم السماح لي بالدخول، قلت لهم بأدب: إنني سأتوجه للتحدث إلى الأمريكيين هناك، وإذا كنت كاذباً، فإن الأمريكيين سيطلقون علي النار قبلكم.

وبعد هذا التحايل على الحراس الأفغان، وجدت نفسي أمام عقبات بيروقراطية معقدة، إذ كان تحتم على الحرس الأمريكيين أن يتصلوا بمركز القيادة، ثم يفتشوا حقائبي، ويفتشوني شخصياً قبل أن يتخذوا أي قرار بشأني. ثم قاموا أخيراً بالاتصال ليسألوا إن كان بيتر موجوداً أم لا. وجاء الرد منه إنه مع الحرس الشخصي «في حراسة الزعيم» الذي كان يعقد اجتماعاً، ويطلق أفراد الحرس على عملية الحراسة «مشي المعيّن»؛ لأنهم يتحلقون حول الشخص المحمي على شكل المعيّن أو الماسة. وكان علي الانتظار إلى أن يتمكن من مفارقة المجموعة.

(...) ينحدر نك الذي كان يخدم ضمن وحدة المارينز للاستطلاع الأمامي، من مدينة صغيرة في وسط غربي الولايات المتحدة، وهو الآن في المدة الأخيرة من عقده مع شركة دينكورب. ويرى نك في عمله ضمن فريق حراسة كرازاي وسيلة لكسب المال، واستمراراً في اهتماماته العسكرية، وأنه جزء من هذه الحقبة الفريدة من التاريخ. واستعرض الشاب الملتحي نك آلية الانضمام إلى الحرس الخاص لكرازاي ودقائق الأمور التي يمكن توقعها ومواجهتها في أثناء العمل:

«للانضمام إلى فريق الحراسة الشخصية، يرسل الشخص ملخص سيرته المهنية إلى دينكورب، وتقوم دينكورب بدورها بإرسال تلك الوثيقة إلى وزارة الخارجية، وإذا قررت الوزارة أن هذا الشخص مؤهل للعمل، فإنها تطلب منه تقديم سيرة ذاتية ويتبع ذلك ملء نماذج ووثائق أخرى. والخطوة الثانية هي اجتياز امتحان نفسي ثم ملء نموذج يخولك الحصول على إجازة الاطلاع على المعلومات السرية. ثم تقوم دينكورب بإبلاغ المتقدم

بتاريخ انعقاد الدورة التدريبية، وتتضمن الدورة ثلاثة أسابيع من التدريب على الحراسة القريبة؛ وأصول السواقة؛ والرماية؛ والقتال التلاحمي القريب المعروف اختصاراً سي كيو بي؛ والقتال بالسلاح الأبيض؛ وموضوعات أخرى تتعلق بمتطلبات وزارة الخارجية الخاصة بالحرس الشخصي. ويجري في العادة استبعاد سبعة أشخاص متقدمين في أثناء مدة التدريب. أما الذين يجتازون بنجاح مرحلة التدريب الخاص، فتقدم لهم المعدات، ويطلب إليهم التوقيع على حزمة من الوثائق والمستندات، بما فيها عقد استخدام، ونماذج تأمين؛ ثم ينقلون إلى أفغانستان. وبعد وصولهم تستمر عملية التمحيص. وحين تلتحق بفريق الحرس الشخصي، يجري تقويم المستجدين في مجالات عملهم كافة: فرق مقاومة الهجوم، القناصة، الحراسة الحلقية الأساسية، وقيادة السيارات. ثم يجلس قائد الفريق وينتقي من بينهم من يراهم الأنسب للمهمة. وإذا كان اختيار السائقين يجري عادة من المجموعة الأخيرة، فإن فريق مقاومة الهجوم، أو القناصة يختارون من المجموعة التي تعقبها. وفي العادة يجري اختيار أفضل الرماة والأشخاص الذين يحسنون الحراسة المتحلقة؛ لأنهم يشكلون الحراس الحقيقيين للشخص المقصود حمايته».

وفي هذه الأيام يتشكل فريق الحراسة من أشخاص خدموا في قوات الدلتا، والاستطلاع البحري، وقوات سيل البحرية، والرينجرز، والقوات الخاصة، إضافة إلى ضابطين من سلاح الجو لتقديم الدعم والمساندة الجوية القريبة، ويمكن أن تضم هذه الوحدة طائرات إي 10، وطائرات آباتشي المروحية الهجومية، وقاذفة القنابل بي 52. وبغض النظر عما يمكن أن يعانيه الجيش من نقص في الإمدادات، فإن فريق حراسة كرازاي لا يعوزه شيء. وبحسب ما يذكر نك: «إنني في غاية الدهشة من كمية الأموال التي تنفق على فريق حرس كرازاي. لقد قامت وزارة الخارجية بشراء تجهيزات، وأجهزة اتصال لاسلكي، وأسلحة، وعربات نقل، مطابقة لما كان فريق ديفغروب يستخدمها حين كان يتولى مهمة الحراسة الشخصية للرئيس الأفغاني، وهي التجهيزات نفسها التي نستخدمها الآن. واليوم لدينا طائرة بي 52 متمركزة في قاعدة جوية لأغراض الاستعراض وإثبات الوجود. ويقوم الطيارون بالتحليق فوق المكان وفوق مدينة كابول لتذكير الجميع بعظمة القوة الأمريكية.

ومـا زال فريق حراسة كرازاي يتمتع بشيك مفتوح مـن البنتاغون، ويمكنهم طلب أي نوع من العتاد، أو الدعم، ولم يسبق أن رُفض لنا طلب».

إن جميـع العربـات والسيارات التـي يستخدمهـا الحرس الشخصيـون لكرازاي هي سيـارات مصفحة، وتستخدم دينكـورب خليطاً من سيارات ليكزس ومرسيدس رباعية الدفـع. ويحمل المتعهدون بندقية رشاشة من نوع إم 4 ومسدساً من نوع غلوك 19، ويقدم لكل واحد منهم جهاز موتورلا شخصي للاتصال اللاسلكي في أثناء العمل. ويلبس الحرس المرافقـون من قرب بـذلات وقمصاناً وربطاتِ عنق فوق دروعهـم الواقية من الرصاص؛ لأنهـم في الغالب يظهرون في الصور التي تلتقطها وسائل الإعلام في المناسبات الرسمية، أمـا الباقون فبإمكانهم لبس ما يشاؤون من ملابـس، لكن الملابس التي يرتديها الحرس تعكـس النظرة التي رآها غريغ ماكسيم. يلبس بعضهـم لباساً على غرار زي العاملين في الـوكالات الحكوميـة الأخـرى- ويتميز بسترة السفـاري المميزة، في حـين يميل الآخرون إلى ارتـداء الملابـس العادية التي تناسب نزهة الصيد في البحـر أو في البراري في عطلة نهاية الأسبوع. ولديهم تعليمات متساهلة فيما يخص الحلاقة وتسريحة الشعر، إذ يملك الأعضاء إعفاء لحاهم، وإطالة شعر رؤوسهم.

يبدأ يوم العمل العادي لحرس المرافقة الشخصية من الليلة السابقة حين يعود كرازاي من اجتماعاته اليومية. ويقوم رئيس التشريفات الأفغاني بسؤال كرازاي عن موعد مجيئه إلى العمل في اليوم اللاحق، ثم يتصل بقائد فريق الحراسة المناوب ليخبره بذلك الموعد. ويقـوم قائد الفريـق بالإعلان عن ذلك الموعـد عبر جهاز اللاسلكـي إلى قائد مجموعة الحمايـة الأساسيـة، والسائقين، وفرق مقاومة القناصة. ثم يقـوم قائد كل فريق من كل قسم بالتثبت من إخبار كل عنصر في فريق الحراسة بموعد بدء عملهم في اليوم اللاحق. إن أكثر نشاطات كرازاي محلية، ولكنه حين يخرج بعيداً عن قصره أو حين يستقبل وفوداً ذات شـأن في قصـره، فإنه يجري ضـم فريق متخصص بمقاومـة الهجمات إلى الفريق الأمني.

وحركة كرازاي مقيدة ومحدودة؛ لأنه هدف ذو قيمة عالية، وتنحصر أكثر تحركاته داخل منطقة القصر. وأينما ذهب كرازاي، وإن كان داخل القصر، فإنه يبقى محوطاً بفريق الحراسة من المتعاقدين الأجانب والحرس الشخصي من الأفغان. وشرح لي نك بالتفصيل مجريات اليوم الاعتيادي في حماية كرازاي من الاغتيال:«في الصباح الباكر، يتهيأ السائقون والحرس الشخصي في ممر المعسكر قبل نصف ساعة من بدء العمل، ثم يستقلون سيارات سوبربان متوجهين إلى القصر. ويذهب السائقون لغسل السيارات، في حين يبقى قائد الفريق واثنان من موظفي الخارجية الأمريكية [القائد المناوب والوكيل المسؤول] أمام المنزل. بعد ذلك يعود السائقون بعد الفراغ من غسل سياراتهم، ويصطفون أمام المنزل، ثم يخرج كرازاي فيحيط به فريق الحراسة ويسيرون معه إلى مكتبه في القصر، ومعهم بعض الحراس الأفغان، ويتبعهم السائقون من الخلف بسيارة ليموزين وسيارة سوبربان من باب الاحتياط لوقوع كمين للرئيس في طريقه إلى المكتب. ويتمركز القناصة على سطوح المنازل المحيطة في المنطقة التي يتحرك فيها كرازاي. بعد ذلك يبقى الحرس الشخصيون مع كرازاي، ويبدلون مواقعهم في مبنى المكتب».

يقضي كرازاي أكثر أوقاته في الاجتماعات، وهو أمر يضع نك في موقع مرموق يحسد عليه، حيث يشاهد بأم عينيه كيف تدار أفغانستان: «لقد وفرت لي هذه الوظيفة فرصة معرفة عدد كبير من الشخصيات المهمة، فحين تكون في الموقع الثالث في مكتب الرجل، فإنك ترى وتسمع الكثير؛ لقد سمعت كرازاي وهو يتحدث إلى جورج بوش، وكوفي عنان، ومسؤولين كبار من وكالة الاستخبارات المركزية، وجهاز إم آي 6، والكثير من رؤساء وزعماء الدول، وساعدت كذلك في حماية الرئيس الباكستاني برويز مشرف، وهيلاري كلينتون، والسيناتور ماكين من أريزونا، والرئيس الألباني، ورئيس وزراء بلجيكة، وكولن باول، وعدد كبير من الجنرالات والسفراء الأجانب، ورش ليمبوه. وشاهدت أيضاً مقابلات محطات بي بي سي، وسي إن إن، وبي بي أس مع كرازاي. إضافة إلى مئات المؤتمرات الصحفية التي عقدها في كابول. وحين أخذ ثلاثة موظفين تابعين للأمم المتحدة رهائن في كابول، سمعت كرازاي وهو يناقش مع جنرالات أمريكيين خطة لإنقاذ الرهائن، وهي

خطـة لم توضع موضع التنفيـذ؛ لأن الحكومة الأفغانية تفاوضت مـع الإرهابيين، ودفعت لهم فدية مالية مقابل إطلاق سراح الرهائن. وقد كان من بين الرهائن زوجُ كبيرِ موظفي الأمم المتحدة في أفغانستان، وشاهدت كذلك كثيراً من زعماء الجهاد.

«في الظهيرة، يذهب كرازاي إلى المسجد لأداء الصلاة، ويسير معه الحرس المرافقون مـرة أخرى. وبعد الفراغ من الصلاة، يرافقونـه إلى مبنى مجاور حيث يتناول فيه طعام الغداء مع زعماء وشيوخ من مناطق مختلفة من أفغانستان، ويأتي شيوخ القبائل والزعماء ليقدموا له الهدايا، ويسألوه قضاء حاجاتهم، ويبقى القناصة يراقبون المنطقة تحسباً لأي حـدث. وهذا ديـدن يومي في برنامج الرئيس. وأحياناً في ساعـات المساء، يذهب كرازاي لزيارة ملك أفغانستان السابق الذي يسكن في قصر مجاور، وتتطلب هذه الزيارة مرافقة الحرس الشخصي، والسيارات، وفريق مقاومة القناصة.

«وبعـد أن ينهي كرازاي اجتماعاته، يسير معه الحرس إلى مكتبه، ويسير خلفه سائقو السيارات بسياراتهم، ويغطي القناصة المنطقة من سطوح المباني المجاورة. ويأخذ عناصر مجموعة الحماية الأساسية مواقعهم مرة أخرى حول مبنى المكتب، ويواصلون عملهم إلى أن يعـود كرازاي إلى منزلـه. ويقوم رئيس التشريفات بالإيعـاز إلى القائد المناوب التابع لوزارة الخارجية الأمريكية مؤذناً له بالانصراف، ويقوم هذا الأخير بالإعلان للبقية عبر جهاز اللاسلكي، ويقوم الحرس بمرافقة كرازاي إلى بيته كما فعلوا في الصباح، وهذه هي وقائع يوم عادي في المحافظة على حياة كرازاي».

ومـع أن نـك قد يجـد متعة في بعض جوانب وظيفته علـى مقربة من مركـز السلطة الأفغانية، إلا أنه لا ينسى الأخطار المحدقة بالمحيط الذي يعمل فيه. ومازال لدى كرازاي قائمة طويلة من الأعداء، ويمكن أن يقع هجوم في أي وقت، كما حدث حين أطلق شخص قذيفـة باتجاه القصر حين كان كرازاي متوجهاً إلى مكتبه، إلا أن القذائف كانت مرتفعة وتجـاوزت الهـدف، ونجح الحراس في الإحاطة به ودفعـه إلى داخل المبنى، وكانت هناك محاولات أخرى يتذكرها نك.

ومـع أن المـرء يتوقع أن تكون دينكـورب قد تعلمت الدرس بعـد أن اضطرت إلى إدارة الأزمـة الناتجة عن فقدانها فريقَ حراسة كرازاي بسبب خلاف على الأجور، إلا أنه يبدو أن الأشبـاح القديمة ما زالـت تطارد نظام عمل الشركات الأمنيـة؛ إذ قرر نك أن يترك العمـل مـع الشركة للالتحاق بالعمل مع شركة بلاك ووتـر في العراق، وقرر بيت أن يترك العمل ليلتحق بعمل آخر مع الضابط الذي كان مسؤولاً عنه في القوات الخاصة في التدريب في ولاية أريزونا. وذكر أحد أعضاء الفريق أن: «دينكورب تحاول هضم حقوق المتعاقدين الجـدد في زيادة الأجور. إنها شركة مشهورة في هضم حقوق موظفيها حين تتعلق المسألة بالمـال. لقد جئت إلى العمل هنا قبل سنة ونصف السنة، وقد هددنا الشركة مرتين بترك العمـل دون إخطار. وقال جميع أعضاء فريق الحراسة إنهـم على استعداد لترك العمل؛ لأن الشركة حاولت أن تحتال عليهم في أجورهم. وقد تراجعت الشركة مرتين عن موقفها، ولكـن لا يبدو أنهـا ستفعل ذلك مـع المتعاقدين الجـدد. أكثر هـؤلاء الأشخاص يفكرون بالانتقـال إلى العمل مع شركات أخرى وفسخ عقودهم الحالية مع دينكورب لهذا السبب. ولكنهم إن فعلوا ذلك وأرادوا العمل مع شركات متعاقدة مع وزارة الخارجية كشركة بلاك ووتر، فإن الوزارة ستمنع الشركات المتعاقدة معها من توظيفهم. إنه وضع سيئ جداً».

كان العقـد الأمني مع شركة دينكورب لتقديم الأمن والحماية للقصر الرئاسي واحداً مـن عدد مـن العقود التي أبرمتهـا الشركة مع الحكومة الأمريكية، تبـدأ من عقد بقيمة 600 مليـون دولار للقضاء على المخـدرات في كولومبية وعقد آخر بقيمة 500 مليون دولار لتدريـب قوات الشركة في العـراق. وعقد تزويد كرازاي بالحماية هو جزء من عقد قيمته 43 مليـون دولار يتعلـق بأفغانستـان، وهو جزء زهيـد لا يكاد يذكـر في واردات دينكورب البالغة 1.8 مليار دولار في العام.

وما زال كرازاي، الذي يطلق عليه «عمدة كابول» -لأن تأثيره لا يتجاوز حدود قصره- موظفـاً أمريكيـاً في أفغانستان، ويأمُـل أن تستمر قوة الحماية الأمريكيـة في عملها دون انقطاع بسبب مفاوضات تجديد عقود الحماية أو بسبب فقدان دعم الحكومة الأمريكية.

وفي شهر مايو من عام 2005، وعقب المظاهرات الاحتجاجية العنيفة التي عمت البلاد إثر نشر تقارير عن تعرض المحتجزين الأفغان للإساءة على يد الأمريكيين، طلب كرازاي من الرئيس بوش أن يمنحه مزيداً من السلطة فوق العشرين ألف جندي أمريكي المنتشرين في أفغانستان. رفض بوش هذا الطلب. وكان بإمكان كرازاي أن يضغط على الحكومة الأمريكية لتلبية هذا الطلب، لكنه لما كان يعتمد على السخاء الأمريكي في تقديم الحماية له والمحافظة على حياته، فإنه لم يكن بوسعه أن يمارس كثيراً من الضغط على الأمريكيين دون أن يعرض موقعه إلى الخطر. وكان كرازاي حكيماً في الرجوع إلى الرئيس الأمريكي في كل ما يفعله، ولا شك أن كرازاي راقب عن قرب سقوط جين –بيرتراند أريستيد رئيس هاييتي في ربيع عام 2004؛ إذ يوضح الانقلاب على أريستيد مدى فاعلية مفرزة أمنية مكلفة بموجب عقد أمني خاص في دعم بقاء زعيم ما في السلطة، وإسهامها كذلك في إزالته عن الحكم.

الخلاف والسقوط

تعاقد رئيس هاييتي أريستيد مع ستيلي فاونديشن في مدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنية عام 1998 لتقديم حراسة شخصية له. وجرى إبرام الاتفاق بمباركة من وزارة الخارجية الأمريكية التي كان لها مصلحة مؤكدة في المحافظة على بقاء أريستيد في السلطة وعلى قيد الحياة. لقد كان فريق الحراسة الأولي مكوناً من عشرة من الحرس المرافقين، لكن العدد رفع إلى ستين حارساً بحلول عام 2000 حين بدا واضحاً أن شرطة أريستيد ليس لديها القدرة –ولا الرغبة– في وضع حد للاضطرابات والاحتجاجات العنيفة التي عمّت الجزيرة الصغيرة. وكان أريستيد يدفع ما بين ستة إلى تسعة ملايين دولار أمريكي في العام مقابل هذه الحراسة الأمنية إضافة إلى ما يقارب المليون دولار للأسلحة في العام، في بلد يُعَدُّ هو الأفقر في النصف الغربي من الكرة الأرضية. وفي 17 كانون الأول/ ديسمبر من عام 2001، جرت محاولة انقلاب مباشر على نظام حكم أريستيد قام بها غاي فيليبي قائد الشرطة السابق الذي ينحدر من شمال الجزيرة. عاد

فيليبي من منفاه في جمهورية الدومينيكان المجاورة بداية عام 2004؛ ليقوم بمحاولة ثانية للإطاحة بنظام حكم أريستيد. وفي أواخر شهر شباط/ فبراير من عام 2004، تمكن فيليبي وستون من أتباعه المسلحين من السيطرة على مدينة كاب هاييتي، المدينة الثانية من حيث الكبر في الجزيرة، وأصبحت قاعدة انطلاق له في تهديد أريستيد. في ذلك الوقت، شهد فريق حراسة أريستيد تخفيضاً ليصبحَ تعداد أعضائه خمسة وعشرين عنصراً أكثرهم عسكريون سابقون ممن لديهم خبرة في الحراسة الشخصية.

وفي بداية شهر شباط/ فبراير، بدأ الثوار بالضغط على شرطة أريستيد البالغة أربعة آلاف عنصر يفتقر أكثرهم إلى التدريب، ولم تبدِ الشرطة مقاومة تذكر في وجه الثوار؛ لذلك طلب أريستيد من شركة ستيلي إرسال خمسة وعشرين متعاقداً أمنياً إضافياً لزيادة عدد حراسه الشخصيين، إلا أن وزارة الخارجية الأمريكية رفضت السماح للحرس الإضافيين بالسفر إلى هاييتي. وفي ذلك الوقت، كانت سلطة أريستيد قد تضاءلت في بلده إلى درجة لم يعد معها قادراً على خدمة المصالح الأمريكية.

وفي صبيحة الثامن والعشرين من شباط/ فبراير من عام 2004، جاءت إلى أريستيد مجموعة من فريق حراسته الشخصيين؛ ليخبروه بأنهم مأمورون بمرافقته إلى مبنى السفارة الأمريكية؛ إلا أن الحقيقة كانت أن المسؤولين في الحكومة الأمريكية طلبوا إلى شركة ستيلي أن تسحب المتعاقدين الأمنيين الذين يعملون في حراسة أريستيد فوراً من الجزيرة، ونصحت الحكومة الأمريكية بعدم إرسال أي حرس إضافي إلى جزيرة هاييتي. وقال أريستيد فيما بعد: إن الذين طلبوا إليه مغادرة الجزيرة كانوا من «الجنود الأمريكيين البيض». غير أن هارت براون، وكان من ضمن فريق حراسة أريستيد، قد قال لي: إن السفير جيمس فولي اتصل بأريستيد في الساعة الخامسة صباحاً ليقول له:إنه، أي السفير، سيعقد مؤتمراً صحافياً في السفارة الأمريكية؛ ليعلن فيه عن استقالة أريستيد من السلطة. وكان التفسير العقلاني الذي صدر عن الأمريكيين لهذه الخطوة يقوم على القول: إنه إذا لم يتخل أريستيد عن الحكم، فستشهد الجزيرة حمام دم يقتل فيه الألوف

مـن الناس. وقد قـام المرافقون العسكريون بنقل أريستيـد وحرسه الشخصي إلى المطار مروراً بالسفارة الأمريكية، حيث طلب إليه ركوب طائرة كانت في انتظاره في المطار، وكان في الطائرة جنـود أمريكيون من بينهم قوات مارينز أمريكية بزيّهم الرسمي، بل وأغرب مـن ذلك أن جميع أفراد فريـق الحراسة الشخصية ركبوا في الطائـرة، وكانت الطائرة مطليـة باللون الأبيض، ولم تكن تحمـل أي علامة مميزة سوى العلـم الأمريكي الصغير المطبـوع على ذيلها، وأغلقـت ستائر نوافذ الطائرة ولم يفصح للـركاب عن الوجهة التي ستقصدهـا الطائرة. ومـن الغريب أيضاً أن بعض موظفي شركـة ستيلي أحضروا معهم أزواجهـم وأولادهـم إلى الطائرة للسفر معهـم، مما يستنتج منه بالضـرورة أنهم كانوا يعلمون سلفاً بالأحداث المتسارعة التي جرت في ذلك اليوم.

وفي الساعـة 5:45، أقلّـت الطائـرة ذات الخمسـة وخمسـين مقعداً الرئيـس المخلوع أريستيـد يرافقه تسعة عشر موظفاً من شركة ستيلـي، وعشرون من الجنود الأمريكيين. وكان على متن الطائرة عملاء أمريكيون آخرون. وقبل هبوط الطائرة نزع الجميع لباسهم العسكري وارتدوا ملابس مدنية، وبعد توقف في مكان حسبه أريستيد وقتها أنتيغوا (إلا أنه كان في الوقع مدينـة ميامي بولاية فلوريدة) لوضع ترتيبات المنفى، طار أريستيد وأعوانه إلى إفريقية ليحلوا ضيوفاً على الرئيس فرانسوا بوزاي رئيس جمهورية إفريقية الوسطى. وشـرع أريستيد باتهام الولايات المتحـدة بأنها اختطفته، وردّت الولايـات المتحدة رسمياً على تلك الاتهامات واصفة إياها «بالهراء»، وصرّح وزير الخارجية الأمريكية آنذاك كولن بـاول –وهو أيضاً عميل سابـق لشركة ستيلي– بالقول: «لم يختطـف، إننا لم نجبره على ركوب الطائرة، بل صَعِدَ إليها قاصداً راضياً مختاراً».

ويرفضـ كن كورتز، الرئيس التنفيذي لمؤسسة ستيلي، في أكثر المناسبات التعليق على ملابسات خلع الرئيس الهاييتي أريسيتد، ولا تتجاوز تصريحاته القول إن سلامة أريستيد وأسرته كانت محل اهتمامه الوحيد.

في حـين يسرد هارت براون –وهـو متعاقد أمني كان ضمن فريق الحراسة الشخصية الذين رافقوا أريستيد خارج البلاد– رواية مختلفة، «في النهاية، كان الجميع يعلم بوجود

تعارض في المصالح؛ فحين طلبت وزارة الخارجية الأمريكية من أريستيد أن يتنحى عن الحكم رفض، ثم نقل إلى ميامي. إن ما حدث كان قراراً اتخذ على مستوى الإدارة العليا في الشركة من أجل تأمين المزيد من العقود [مع الخارجية الأمريكية]». وكان أريستيد يعلم يقيناً أنه لن يتمكن من الاستمرار في الحكم دون حرسه الشخصيين، وحين تقدم الحكومة الأمريكية نصيحة إلى ستيلي قائلة: إنه من الأفضل لمستقبل مصلحة أعمالكم أن تنسحبوا من هناك، فإن أريستيد لا يبقى أمامه من خيار سوى الذهاب معهم. وحتى مع الأخذ في الحسبان مضامين طلب الحكومة الأمريكية إلى ستيلي بالانسحاب، فإن مثال أريستيد لم يكن يمثل حالة لدعم الولايات المتحدة لانقلاب في دولة تهمها، ولكنها حالة توضح أن الحكومة الأمريكية يمكنها التواطؤُ على سحب الحراسة إذا ما شعرت بالاستياء من هذا الزعيم أو ذاك.